مُخْتَصَرُ كِتَابِ
فَضْلِ قِيَامِ اللِّيلِ وَالتَّهَجُدِ

تأليف

الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي

(ت ٣٦٠هـ)

قام باختصاره

خالد بن محمد بن عبد العزيز اليحيا

الإبرازة الأولى

شعبان/١٤٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا اختصار لكتاب فَضْلِ قِيَامِ اللَّيلِ وَالتَّهَجُّدِ، للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي رحمه الله، حذفتُ منه الأسانيد، والمكرر من الروايات، وما اشتَدَّ ضعفه من الأخبار، واستفَدتُّ من الطبعة التي حققها الشيخ عادل بن عبد الله آل حمدان، جزاه الله خيرًا، والحواشي المثبتة منه كذلك، وما أضفتُه وضعتُه بين معقوفتين [ ].

والرحمنَ أسألُ أن يجعله خالصًا لوجهه، نافعًا، مباركًا؛ إن ربي غني كريم.

قال الآجُرِّي رحمه الله تعالى:

الْمَحْمُودُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ حَالٍ وَالْمُصْطَفَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ، وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ، اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَثْنَى عَلَى الْمُتَهَجِّدِينَ فِي اللَّيْلِ فَأَحْسَنَ عَلَيْهِمُ الثَّنَاءَ، وَوَعَدَهُمْ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَوْعِدِ الْجَمِيلِ، وَرَغَّبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَحَثَّ أُمَّتَهُ عَلَيْهِ، وَهَكَذَا الْعُلَمَاءُ رَغَّبُوا فِيهِ وَحَثُّوا عَلَى قِيَامِهِ، ونَبُلَ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ كَانَ لَهُ حَظٌّ فِي قِيَامٍ، فَنَحْنُ نُبَيِّنُ لِإِخْوَانِنَا مَا فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالْحَظِّ الْجَزِيلِ؛ لِيَكُونَ الرَّاغِبُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، يُنَاجِرُ مَوْلاهُ الْكَرِيمَ بِعِلْمٍ، وَيُحْسِنُ الْخِدْمَةَ لِلْمَوْلَى؛ رَجَاءَ الْقُرْبَةِ مِنْهُ.

فَأَمَّا مَا وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْمُتَّقِينَ مِنْ أَخْلاقِهِمُ الشَّرِيفَةِ فِي الدُّنْيَا الَّتِي أَعْقَبَتْهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَرَفَ الْمَنَازِلِ فِي دَارِ السَّلامِ، فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ وَوَفَّقَهُمْ لَهُ فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ. كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ. وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}، فَوَصَفَهُمْ جلَّ ذِكْرُهُ بِقِلَّةِ النَّوْمِ؛ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ لَيْلِهِمْ قِيَامًا إِلَى السَّحَرِ، ثُمَّ أَخَذُوا عِنْدَ السَّحَرِ فِي الاسْتِغْفَارِ لِمَا سَلَفَ مِنْهُمْ مِمَّا لا يُرْضِيهِ وَإِشْفَاقًا مِنْهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ أَلَا تُرْضِيهِ، أَفَتَرَى الْكَرِيمَ لا يُجِيبُهُمْ؟! بَلْ يُجِيبُهُمْ، وَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ فِيمَا وَصَفَ بِهِ عِبَادَهُ مِنَ الأَخْلاقِ الَّتِي شَرَّفَهُمْ بِهَا فَقَالَ: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا. وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا. وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وقيامًا}، فَوَصَفَهُمْ جلَّ

ذِكْرُهُ أَنَّهُمْ فِي مَبِيتِهِمْ فِي لَيْلِهِمْ لَيْسَ هُمْ كَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ الْخَلْقِ يَتَلَذَّذُونَ بِالنَّوْمِ وَهَؤُلاءِ اسْتَأْثَرُوا الْخِدْمَةَ لِمَوْلاهُمُ الْكَرِيمِ.

ثُمَّ وَصَفَهُمْ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَقَالَ: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون}.

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكرُ أولوا الأَلبَابِ}.

تَدَبَّرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مَا تَسْمَعُونَ مِنْ مَوْلاكُمُ الْكَرِيمِ كَيْفَ يُخْبِرُ بِكَثْرَةِ سُجُودِهِمْ، وَطُولِ قِيَامِهِمْ، وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بَعْدَ هَذَا الكدِّ الشَّدِيدِ أَنَّهُمْ عَلَى حَذَرٍ مِمَّا حَذَّرَهُمْ مِنْ عَظِيمِ شَأْنِ الآخِرَةِ وَشِدَّةِ أَهْوَالِهَا، وَأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى قُلُوبِهِمْ شِدَّةُ الْخَوْفِ وَالْوَجَلُ مَعَ الْمُسَارَعَةِ فِيمَا يُرْضِيهِ، وَكَذَلِكَ وَصَفَهُمْ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مشفقون. والذين هم بآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الخيراتِ وهُمْ لها سابقون} وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} فَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تِلاوَتِهِمْ لِلْقُرْآنِ فِي اللَّيْلِ تَارَةً قِيَامًا، وَتَارَةً لِلَّهِ سُجَّدًا.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ فِيمَا وَصَفَ بِهِ أَهْلَ التَّهَجُّدِ فِي اللَّيْلِ ،فَقَالَ:

قَدْ حَمَّلُوا اللَّيْلَ أَبْدَانًا مُذَلَّلَةً ... وَأَنْفُسًا لا دَنِيَّاتٍ وَلا دُونا
وَرَاوَحُوا بَيْنَ أقدامٍ لهم صُبُرٌ ... وأوجهٌ عفَّروا مِنْهَا الْعَرَانِينَا[1]
يَتْلُونُ فِي مُحْكَمِ الْفُرْقَانِ آيَتهُ ... وَتَارَةً سُجَّدًا لِلَّهِ يَبْكُونَا
تَمْرِي قَوَارِعُ فِي الْقُرْآنِ أَعْيُنَهُمْ ... مَرْيَ الْمَرَايِي أَكُفَّ الْمُسْتَدِرِينَا[2]

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَيْضًا:

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ ... فَيُسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعُ
أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمُ فَقَامُوا ... وَأَهْلُ الأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ

(١) يُطْلَقُ الْعِرْنِينُ عَلَى الأَنْفِ. المصباح المنير (٢/ ٤٠٦).

(٢)تمري: تسيل. المري: الحلب. المراي: الناقة غزيرة اللبن. المستدرينا: من يمسح ضرع الناقة لِتَدُرَّ.

وعَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {كَانُوا قَلِيلا مِنَ الليل مَا يَهْجَعُونَ} قَالَ: قَلِيلٌ مِنَ اللَّيْلِ مَا ينامون {وبالأسحار هم يستغفرون} قَالَ: مَدُّوا الصَّلاةَ إِلَى الأَسْحَارِ، ثُمَّ أَخَذُوا فِي الأَسْحَارِ بِالاسْتِغْفَارِ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَثِّ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَرَغَّبَ فِيهِ أُمَّتَهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لا صَلاةَ بَعْدَ صَلاةِ الْفَرِيضَةِ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (**أَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ الْمَفْرُوضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ**)(١).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَقُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَبْرَأَةٌ مِنَ الإِثْمِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ**)(٢).

وعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ**)(٣).

حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الشِّكْلِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوَفَّقٍ ...(٤) مَا بَالُ أَهْلِ اللَّيْلِ حِسَانُ الْوُجُوهِ؟ قَالَ: لأَنَّهُمْ قَرُبُوا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَسَاهُمْ مِنْ نُورِهِ.

وقِيلَ لِلْحَسَنِ: مَا بَالُ الْمُتَهَجِّدِينَ أَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهًا؟ قَالَ: لأَنَّهُمْ خَلَوْا بِالرَّحْمَنِ فَأَلْبَسَهُمْ نُورًا مِنْ نُورِهِ.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «يَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَجُلَيْنِ، رَجُلٌ قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَهْلُهُ نِيَامٌ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَيَضْحَكُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَرَجُلٌ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ وَثَبَتَ حَتَّى رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّهَادَةَ»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (١١٦٣).

(٢)أخرجه الترمذي (٣٥٤٩)

(٣)أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦١٥٤).

(٤) بياض بالأصل.

(٥)أخرج أحمد (١١٧٦١) وابن ماجه (٢٠٠) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِمْ: الرَّجُلُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفُّوا لِلصَّلَاةِ، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفُّوا لِلْقِتَالِ) [قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٢٧): هذا إسناد فيه مقال].

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى بُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا وَظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا**) فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: (**هِيَ لِمَنْ طَيَّبَ الْكَلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**)(١).

وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْعُودٍ: «إِنَّ فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبًا لَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلم تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مَا لا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، قَالَ: وَنَحْنُ نَقْرَؤُهَا: {فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ من قرةِ أعينٍ}(٢).

وَعَنْ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لِلتَّهَجُّدِ نَادَاهُ مَلَكٌ: طُوبَى لَكَ، سَلَكْتَ مِنْهَاجَ الْعَابِدِينَ قَبْلَكَ. قَالَ: وَإِنَّ لَيْلَتَهُ تِلْكَ لَتُوصِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ الأُخْرَى أَنْ أَيْقِظِيهِ فِي وَقْتِهِ الَّذِي قَامَ فِيهِ، قَالَ: وَيَتَنَاثَرُ عَلَيْهِ الْبِرُّ مِنْ أَعْنَانِ السَّمَاءِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، وَيُنَادِيهِ مُنَادٍ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُنَاجِي مَنْ يُنَادِي مَا انْفَتَلَ».

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ؛ قَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَهُ، وَطَالَ ليله فقامَه**)(٣).

وعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: «كَانَ إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ، قَالَ: يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ طَالَ اللَّيْلُ لِصَلاتِكُمْ، وَقَصُرَ النَّهَارُ لِصِيَامِكُمْ فَاغْتَنِمُوا»(٤).

وَعَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**صَلُّوا مِنَ اللَّيْلِ وَلَوْ رَكْعَتَيْنِ، مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ تُعْرَفُ لَهُمْ صَلاةٌ بِاللَّيْلِ إِلا نَادَاهُمْ مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ قُومُوا لصلاتكم**)(٥).

وَعَنْ أبي مُسْلِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي ذَرٍّ: أَيُّ صَلاةِ اللَّيْلِ أَفْضَلُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، قال: (**نِصْفُ اللَّيْلِ، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ**)(٦).

(١)أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١٣٣٨).

(٢)[أخرجه الحاكم (٣٥٥٠) وصححه، وأقره الذهبي].

(٣)أخرجه أحمد (١١٧١٦) [والبيهقي في السنن الكبرى (٨٤٥٦) واللفظ له].

(٤)[أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٩٩١)].

(٥)أخرجه ابن أبي شيبة (٦٦٦٨) وهو حديث مرسل.

(٦)أخرجه أحمد (٢١٥٥٥) وفي صحيح مسلم (١١٦٣) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: (أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ لَهُ حَظٌّ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَدُومَ عَلَيْهِ، وَيُرَاعِيَهُ قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ، وَيَتَحَذَّرَ مِنْ فُتُورِ النَّفْسِ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ رُبَّمَا فَتَرَتْ وَاسْتَلَذَّتِ النَّوْمَ فِي وَقْتِ الْقِيَامِ، فَزَيَّنَ لَهَا الشَّيْطَانُ النَّوْمَ لِيَنَامَ عَنِ الْقِيَامِ حَسَدًا مِنْهُ لِلْمُؤْمِنِ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ أَحَسَّ بِذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُكْثِرَ الذِّكْرَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ استيقاظه، وينضحَ الماءَ عَلى وَجْهِهِ؛ فَإِنَّهُ يَنْطَرِدُ عَنْهُ مَا أَمَّلَهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْفُتُورِ عَنِ الْقِيَامِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِذَا نَامَ أَحَدُكُمْ عَقَدَ الشَّيْطَانُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، أَيِ ارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فإِنْ صَلَى انحَلَتْ الْعُقَدُ كُلُّهَا، فَيُصْبِحُ طَيِّبَ النَّفْس نَشِيطًا، وَإِلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانًا)**[1].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَا أَحَدٌ يَنَامُ إِلا ضُرِبَ عَلَى سِمَاخِهِ بِجَرِيرٍ**[2] **مُعَقَّدٍ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ وَذَكَرَ اللَّهَ حُلَّتْ عُقْدَةٌ، فإن استيقظ توضأ حُلَّتْ عُقْدَةٌ أُخْرَى، فَإِنْ قَامَ يُصَلِّي حُلَّتِ الْعُقَدُ كُلُّهَا، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَسْتَيْقِظْ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَلَمْ يُصَلِّ، أَصْبَحَتِ الْعُقَدُ كُلُّهَا كَهَيْئَتِهَا، وَبَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ)**[3].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(رَحِمَ اللَّهُ رَجُلا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا مِنَ الْمَاءِ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْمَاءِ)**[4].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ)**[5].

اللَّيْلِ).

(١) أخرجه البخاري (١١٤٢) ومسلم (٧٧٦).

(٢)السِّمَاخُ: ثَقْب الأُذُن الَّذِي يَدْخل فِيهِ الصَّوت. الجَرِير: حَبْل مِنْ أدَمٍ نَحْوِ الزِّمَامِ، ويُطْلَق عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الحِبال المِضْفورة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٩٨) (١/ ٢٥٩).

(٣)أخرجه المخلص في فوائده (١٩٨).

(٤)أخرجه أبو داود (١٣٠٨ ، و١٤٥٠).

(٥)أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٣١٢).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **(قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ: يَا بُنَيَّ لا تُكْثِرِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بالليل يترك الرَّجُلَ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**(١).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِهِ الْمَلائِكَةَ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، نَفْسُهُ عِنْدِي، وَجَسَدُهُ فِي طَاعَتِي)**(٢).

وفِيمَا ذَكَرْتُهُ وَاخْتَصَرْتُهُ بَلاغٌ لِمَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ لَذَّةَ النَّوْمِ، فَآثَرَ الْقِيَامَ، وَرَاوَحَ بَيْنَ الأَقْدَامِ، وَتَنَعَّمَ بِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ؛ يَرْجُو بِذَلِكَ رِضَى الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَوْ شَهِدْتَهُ يَا أَخِي فِي اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَقَلْبُهُ لِمَا يَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ مُتَدَبِّرٌ، وَبِأَمْثَالِهِ مُعْتَبِرٌ، وَفِيمَا حَكَى مُتَفَكِّرٌ، وَبِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ لِنَفْسِهِ مُذَكِّرٌ، فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ خَائِفٌ مُقْلَقٌ، وَلِمَا عَمِلَ مِنَ الْحَسَنَاتِ مُشْفِقٌ، فَالاسْتِغْفَارُ شِعَارُهُ، وَهُجُومُ الظَّلامِ سُرُورُهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ الْكَرِيمِ آمَالُهُ. وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

وبَلَغَنِي عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ وِرْدٌ مِنَ اللَّيْلِ يَقُومُهُ، فَفَتَرَ عَنْ وِرْدِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ قَدْ وَقَفَتْ عَلَى رَأْسِي كَأَنَّ وَجْهَهَا قَمَرٌ وبيدها رَقٌّ، وفيه مكتوبٌ فقالت: أَيُّهَا الشَّيْخُ أَتَقْرَأُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَتِ: اقْرَأْ مَا فِي هَذَا فَأَخَذْتُهُ فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ:

أَلْهَتْكَ لَذَّةُ نَوْمَةٍ عَنْ خَيْرِ عَيْشٍ ... مَعَ الْخَيِّرَاتِ فِي غُرَفِ الجِنَانِ
تَعِيشُ مُخَلَّدًا لا مَوْتَ فِيهَا ... وَتَنْعُمُ فِي الْجِنَانِ مَعَ الْحِسَانِ
تَيَقَّظْ مِنْ مَنَامِكَ إِنَّ خَيْرًا ... مِنَ النَّوْمِ التَّهَجُّدُ بِالْقُرَانِ

قَالَ: فَمَا ذَكَرْتُهَا سَاعَةً إِلا ذَهَبَ عَنِّي النَّوْمُ.

بَابٌ فِيمَنْ كَانَ لَهُ وِرْدٌ مِنَ اللَّيْلِ يَقُومُهُ فَشَغَلَهُ عَنْهُ مَرَضٌ أَو عُذْرٌ وَنَامَ عَنْهُ وَمَنْ نِيَّتُهُ الْقِيَامُ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **(مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى يُصْبِحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ)**(١).

---

(١)أخرجه ابن ماجه (١٣٣٢) [وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ١٥٧): إسناده ضعيف].

(٢)[أخرجه بنحوه تَمَّامٌ في فوائده (١٦٧٠) وفيه أبان بن عياشٍ، وهو متروك. التلخيص الحبير (١/ ٢١٢)].

وعَنْ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَنْ كَانَ لَهُ صَلاةٌ يُصَلِّيهَا مِنَ اللَّيْلِ فَنَامَ عَنْهَا كَانَ ذَلِكَ صَدَقَةً تَصَدَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، وَكَتَبَ لَهُ أَجْرَ صَلاتِهِ)**(٢).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ عَلَى قَدْرِ شِدَّةِ الأَسَفِ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ لَيْلَتِهِ، كيف شُغل عنه حَتَّى فَاتَهُ الْقِيَامُ؟ فَقَدْ أَخَذَ نَفْسَهُ بِالتَّحَرُّزِ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ خَوْفًا أَنْ يَفُوتَهُ وِرْدُهُ ثَانِيَةً.

وكَانَ لِسَعْدِانِي بْنِ يَزِيدَ وِرْدٌ مِنَ اللَّيْلِ يَقُومُهُ، فَفَتَرَ عَنْ وِرْدِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَصْبَحَ حَزِينًا، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَلا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عُمْرٌ رُزِيْتُهُ ... وَطُولُ لَيَالٍ فَاتَ مِنْهَا نَعِيمُهَا
أَأَعْبُرُ أَيَّامِي فَمَا أَسْتَطِيعُهَا ... وَتَذْهَبُ عَنِّي لَيْلَةً لا أَقُومُهَا
وَتَنْقَطِعُ الدُّنْيَا وَيَذْهَبُ عَيْشُهَا ... وَيَغْتَنِمُ الْخَيْرَاتِ مِنْهَا حَكِيمُهَا
أُعَاوِدُ جَهْلا بَعْدَ خَيْرٍ وَصَبْوَةٍ ... تَمُرُّ بِأَيَّامِي فَتَبْقَى رُسُومُهَا

وَعَنْ مُحَمَّد بْن عَبْدِ العزيز السائحِ، قال: حدثنا أَبِي، قَالَ: كَانَ فَتًى مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ لَهُ وِرْدٌ مِنَ اللَّيْلِ يَقُومُهُ، فَفَتَرَ عَنْ وِرْدِهِ ذَلِكَ، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ رَاقِدٌ رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ فَتًى وَقفَ عَلَيَّ، فَقَالَ لِي:

تَيَقَّظْ لِسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ يَا فَتًى ... لَعَلَّكَ تُحْبَى فِي الْجِنَانِ بِحُورِهَا
فَتَنْعَمُ فِي دَارٍ يَدُومُ نَعِيمُهَا ... مُحَمَّدٌ فِيهَا وَالْخَلِيلُ يَزُورها
فَقُمْ فَتَيَقَّظْ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ ... عساك تُقَضِّي مَا بَقِيَ مِنْ مُهُورِهَا

وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَلْمَانَ الْعَابِدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُطَهِّرٌ السَّعْدِيُّ- وَكَانَ قَدْ بَكَى شَوْقًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سِتِّينَ عَامًا- قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي عَلَى ضَفَّةِ نَهْرٍ يَجْرِي بِالْمِسْكِ الأَذْفَرِ، حَافتَاهُ لُؤْلُؤٌ وَنَبْتٌ مِنْ قُضْبَانِ الذَّهَبِ، فَإِذَا أَنَا بِجَوَارٍ مُزَيَّنَاتٍ يَقُلْنَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ:

سُبْحَانَ الْمُسَبَّحِ بِكُلِّ لسانٍ سُبْحَانَهْ

وَسُبْحَانَ الْمُوَحَّدِ بِكُلِّ مَكَانٍ سُبْحَانَهْ

---

(١)أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٤٦٣).

(٢)أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٤٦٢).

سُبْحَانَ الدَّائِمِ فِي كُلِّ الأَزْمَانِ سُبْحَانَهْ

فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتُنَّ؟ فَقُلْنَ: نَحْنُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ سبحانه، فقلت: فما تصنعنَ هَا هُنَا؟ فَقُلْنَ:

ذَرَأَنَا إِلَهُ النَّاسِ رَبُّ مُحَمَّدٍ لِقَوْمٍ عَلَى الأَطْرَافِ بِاللَّيْلِ قُوَّمُ
يُنَاجُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَهَهُمْ فَتَسْرِي هُمومُ الْقَوْمِ وَالنَّاسُ نُوَّمُ

قُلْتُ: بَخٍ بَخٍ، فَهَؤُلاءِ مِنْ هَؤُلاءِ، قَدْ أَقَرَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ أعينهم بِكُنَّ، قلنَ: أو ما تَعْرِفُهُمْ؟ قُلْتُ: لا وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهُمْ، قُلْنَ: بَلَى هَؤُلاءِ الْمُتَهَجِّدُونَ أَصْحَابُ السَّهَرِ بِالْقُرْآنِ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ نَامَ لَيْلَةً لَمْ يقم يتهجدُ فيها، فقام سَنَةً لَمْ يَنَمْ فِيهَا وَلَمْ يَغْمضْ؛ لِلَّذِي صَنَعَ.

وَعَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْن يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا نُغَازِي مَعَ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، فَكَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ صَلاةً، فَإِذَا مَرَّ مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُهُ أَوْ أَكْثَرُ نَادَانَا وَنَحْنُ فِي فَسَاطِيطِنَا[1]: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، وَيَا يَزِيدُ بْنَ يَزِيدَ، وَيَا هِشَامُ بْنَ الْغَازِ، قُوموا فتوضؤوا وَصَلُّوا؛ فَقِيَامُ هَذَا اللَّيْلِ، وَصِيَامُ هَذَا النَّهَارِ أَيْسَرُ مِنْ مُقَطَّعَاتِ الْحَدِيدِ، وَشَرَابِ الصَّدِيدِ، الْوَحَاءَ الْوَحَاءَ[2]، النَّجَاءَ النَّجَاءَ، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى صَلاتِهِ.

وَعَنْ دَاوُد بْن رُشَيْدٍ، قال: «كَانَ فَتًى مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ لَهُ وِرْدٌ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَجْنَبَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَامَ وَاغْتَسَلَ وَالْمَاءُ بَارِدٌ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَبَكَى، فَنُودِيَ: أَنَمْنَاهُمْ فَأَقَمْنَاكَ، وَتَتَبَاكَى عَلَيْنَا».

بَابُ ذِكْرِ مَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَفْعَلَهُ الْقَائِمُ الْمُتَهَجِّدُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: أُحِبُّ لِمَنْ أَرَادَ الْقِيَامَ مِنَ النَّوْمِ لِلتَّهَجُّدِ أَنْ يَتَسَوَّكَ، وَأَنْ يَتَطَهَّرَ، وَإِنْ أَمْكَنَهُ أَنْ يَتَطَيَّبَ فَلْيَفْعَلْ، وَيَذْكُرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُمَجِّدَهُ وَيَحْمَدَهُ بِمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُهُ وَيَفْعَلُهُ عِنْدَ الْقِيَامِ مِنْ مَنَامِهِ وَيَحْفَظَهُ؛ فَإِنَّهُ بَابٌ شَرِيفٌ حَسَنٌ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ لَهُ.

---

(١)الْفُسْطَاطُ بِضَمِّ الْفَاءِ وَكَسْرِهَا بَيْتٌ مِنْ الشَّعَرِ، وَالْجَمْعُ فَسَاطِيطُ. المصباح المنير (٢/ ٤٧٢).

(٢)يَعْنِي البِدارَ البِدارَ. لسان العرب (١٥/ ٣٨٢).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: (**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السماوات وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أنت قَيِّمُ السماوات وَالأَرْضِ وَمَنْ بَيْنَهُنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ بِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَلا إِلَهَ غَيْرُكَ**)(١).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ لَهُ حَظٌّ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ أَنْ يَحْفَظَ هَذَا، وَإِنَّمَا أَحُثُّهُ عَلَى حِفْظِهِ لِيَسْتَعْمِلَهُ، وَكَذَا يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَحْفَظَهُ مِمَّنْ لا حظَّ لَهُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، فَيَدْعُوَ بِهِ رَجَاءَ أَنْ يُوَفِّقَهُ مَوْلاهُ الْكَرِيمُ لِقِيَامِ اللَّيْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ»(٢).

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْه كَانَ يَحُثُّ عَلَيْهِ وَيَأْمُرُ بِهِ- يَعْنِي السِّوَاكَ- وَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي دَنَا المَلَكُ مِنْهُ، فَيَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ، فَمَا يَزَالُ يَدْنُو حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَلْفِظُ مِنْ آيَةٍ إِلا دَخَلَتْ جَوْفَهُ»(٣).

وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إِذَا تَسَوَّكَ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ قَامَ يَقْرَأُ طَافَ بِهِ الْمَلَكُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ حَتَّى يَجْعَلَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَلا يُخْرِجُ آيَةً مِنْ فِيهِ إِلا فِي الْمَلَكِ، وَإِذَا قَامَ وَلَمْ يَتَسَوَّكْ طَافَ بِهِ مَلَكٌ وَلَمْ يَجْعَلْ فَاهُ عَلَى فِيهِ**)(٤).

وعَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ تُعْجِبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ، وَالثَّوْبُ النَّظِيفُ».

وَعَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ، أنه كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ دَعَا بِغَالِيَةٍ وَضَمَّخَ بِهَا مَا يَرْدَعُ ثيابه(٥).

---

(١)أخرجه البخاري (١١٢٠) ومسلم (٧٦٩).

(٢)أخرجه البخاري (٢٤٥) ومسلم (٢٥٥).

(٣)أخرجه المصنِّف في أخلاق القرآن (٩٦) وهو صحيح عنه.

(٤)أخرجه المصنِّف في أخلاق القرآن (٩٥) وهو حديث مرسل.

(٥) الغالية: نوع من الطيب. والتضمخ: التلطخ. والردع: الأثر.

باب في الصلاة بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَأُحِبُّ أَنْ يُدِيمَ الرَّجُلُ عَلَى الصَّلاةِ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المضاجع} قِيلَ: الصَّلاةُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الآخرة، فمن أحيا مَا بَيْنَهُمَا فَحَظُّهُ الْوَافِرُ أَطْيَبُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَمَنْ صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ فَحَسَنٌ جَمِيلٌ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَفِيهَا بَالٌ، ثُمَّ أُحِبُّ لِمَنْ صَلَّى عَلَى هَذَا النَّعْتِ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِيمَا اكْتَسَبَهُ فِي يَوْمِهِ الَّذِي مَضَى عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ فَرَّطَ فِيمَا لا يَنْبَغِي أَنْ يُفَرِّطَ فيه: أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتُوبَ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَيَعْتَقِدَ أَنْ لا يَعُودَ إِلَى مَا يَكْرَهُ مَوْلاهُ الْكَرِيمُ، هَذَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَيَنْظُرُ فِيمَا اكْتَسَبَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ عَمِلَهُ، فَيُلْزِمَ نَفْسَهُ الشُّكْرَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَتُوبَ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَيَعْتَقِدَ عَلَى مَا وَفَّقَهُ لِذَلِكَ الْخَيْرِ، وَيَسْأَلَهُ الزِّيَادَةَ مِنْهُ، وَالْمَعُونَةَ عَلَى شُكْرِهِ؛ فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ لِمَنْ دَعَاهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَمُتَعَطِّفٌ عَلَى مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ.

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَا أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ إِلا وَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «نِعْمَ، سَاعَةُ الْغفلَةِ» يَعْنِي مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ(١).

وعَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: كَانَ أنس بن مالك يصلي ما بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَيَقُولُ: «هَذِهِ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ»(٢).

وعَنِ ابن عمر، قال: «من أحيا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ كَانَ كَالْمُعَقِّبِ غَزْوَةً بَعْدَ غَزْوَةٍ»(٣).

وعَنْ عَبْدِ الله بن عَمرٍو بنِ العَاصِي، قَالَ: «صَلاةُ الأَوَّابِينَ الْخَلْوَةُ الَّتِي بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ حَتَّى يَثُوبَ النَّاسُ إِلَى الصَّلاةِ»(٤).

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، قَالَ: «إِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ فَقُمْ فَصَلِّ صَلاةَ رَجُلٍ لا يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَإِنْ رُزِقْتَ مِنَ اللَّيْلِ قِيَامًا كَانَ خَيْرًا رُزِقْتَهُ، وَإِنْ لَمْ تُرْزَقْ قِيَامًا كُنْتَ قَدْ قُمْتَ أَوَّلَ اللَّيْلِ»(١).

---

(١)أخرجه عبد الرزاق (٤٧٢٥) [وصح عن حذيفة، أنه قال: «صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب فصلى حتى صلى العشاء» أخرجه الترمذي (٣٧٨١) وقال في إرواء الغليل (٢/ ٢٢٣): أخرجه الحاكم، وسكت عليه، وقال الذهبي في تلخيصه: صحيح. قلت: وهو كما قال] وفي مصنف ابن أبي شيبة (٦٠٥٥) عن أبي الشعثاء، قال سلمان: «عليكم بالصلاة بين العشاءين؛ فإنه يخفف عن أحدكم من حزبه، ويذهب عنه ملغاة أول الليل، فإن ملغاة أول الليل مهدنة أو مذهبة لآخره».

(٢)أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٦٣).

(٣)أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٦٢) في إسناده: موسى بن عبيدة، قال أحمد: منكر الحديث. الكامل في الضعفاء (٨/٤٤).

(٤)في إسناده: موسى بن عبيدة، قال أحمد: منكر الحديث. الكامل في الضعفاء (٨/٤٤).

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ الْعَدَنِيّ، قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ الليلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} فحَدَّثَنِي عَنْ مَنْصُورٍ، قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ».

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {تَتَجَافَى جُنُوبُهم عَنْ المضَاجِعِ} قَالَ: «بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ»[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَنْ صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ لا يَتَكَلَّمُ بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ عَدَلْنَ لَهُ كَفَّارَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً)**[٣].

تَمَّ الْجُزْءُ، [وَالْحَمْدُ للَّهِ ربِّ العَالمينَ].

---

(١)أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٥٦).

(٢)[أخرجه بنحوه أبو داود (١٣٢١) وقال في إرواء الغليل (٢/ ٢٢٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين].

(٣)[أخرجه الترمذي (٤٣٥) وقال: «حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب، عن عمر بن أبي خثعم، وسمعت محمد بن إسماعيل: يقول: عمر بن عبد الله بن أبي خثعم منكر الحديث وضعفَّه جدًّا»].